المبحث الأول

أكثر من علامة استفهام

obeikandl.com

obeikandl.com

علم الجرح والتعديل

في صدر الحضارة الإسلامية مثّل علم الجرح والتعديل (علم الرجال) أحد أكبر الروافد التي ساهمت في تعزيز القيم الأخلاقية التي حثّ عليها الإسلام.

وإن كان هذا العلم قد نشأ لحاجة شرعية ملحة تمثلت في جمع أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام من الرواة العدول إلا أنه وبصورة مباشرة ساهم في رفع مستوى اللياقة الأخلاقية لدى أفراد المجتمع عامة، الذين عايشوا هذا الحراك العلمي الذي استوعب طلبة العلم على مختلف تخصصاتهم وتوجهاتهم بعد ذلك.

إذ لم يكن سهلاً على أي شخص أن يوصف بالكذب أو التدليس أو الزيادة في حرف من حروف الحديث الشريف، لأن تلك الصفة كانت ستفضحه في كل مكان وتجعله أضحوكة بين الناس.

وإذا أضفنا إلى قيمة النصّ الشرعية التربية المجتمعية الملتزمة بمنظومة أخلاقية سامية؛ سنقف حتماً على حقيقة النشاط التربوي الذي استوعب أفراد المجتمع وسما بهم فوق الشبهات والأهواء.

علم نقد الرجال أو علم الرواة كما يسمى في بعض الكتب ساعد على إبراز قيمة الصدق كخط دفاعي يحمي كل ما هو ثمين

obeikandi.com

ومقدس، وعَكَسَ دوره في تكوين مجتمع صادق ينأى بنفسه عن الزيف والكذب والادعاء، مما حمى الأفراد من الممارسات غير المسؤولة التي ضجت بها المجتمعات ذات السقف الأخلاقي المنخفض، والتي لم تعد تنكر على أبنائها الخروج عن الآداب العامة.

من الأسئلة التي كثيراً ما يتناقلها الناس: ما جدوى الحفاظ على المبادئ في زمن تسيَّد فيه من غابت ضمائرهم، وحكمت فيه المادة، وأصبح فيه للرويبضة منابر لا يتاح مثلها للشريف المؤتمن؟!!

مثل هذه الاحتجاجات تتزايد يوماً بعد يوم لتصنع ثقباً في المفاهيم السائدة في المجتمع، وتفرز أجواء يسودها الإحباط ويشملها السكون وقلة الرغبة في تفعيل المفاهيم العليا على الأرض.

يُقلِّبُ أحدنا وجهه يميناً وشمالاً ليرى أن اللف والدوران وتكريس الفرص للمصالح الشخصية هو السلوك الشائع، مما يفرز جملة من الأسئلة الموضوعية حول الأسباب الحقيقية لانتكاس القيم على هذا النحو المريع.

كيف علا الزيف، وساد النفاق؟ وكيف تراجعت معايير الكفاءة والأخلاق أمام طغيان النفوذ والسلطة المادية؟ وماذا يصنع الإنسان بكمِّ المبادئ النوعية التي يحملها؟!!

هل يتعامل معها على أنها فائض لا حاجة له بها في زمن غلبت فيه المادة وتسيَّدت فيه فوق الرؤوس؟

obeikandi.com

ألا يتبرأ منها معلناً اندماجه الكامل مع المنظومة الأخلاقية الجديدة ،حتى يضمن لنفسه مكاناً في قائمة الرابحين؟!

هل يتنكر لكل ما وعاه عقله حين كان على أعتاب الدراسة حول دور الالتزام بالشرف، والمواطنة والصدق والأمانة، وسائر المصفوفة القيمية الراقية في حماية المكتسبات والارتقاء بالحياة؟

أم يظل شامخا بحزمة المفاهيم التي يملك والمعايير التي تلقاها باكراً معلناً حالة التمرد على زبد الواقع، وكله إيمان وثقة أن البقاء للأصلح والأجود والأكثر نقاء وإشراقاً؟

كيف يقرأ التاريخ الذي علَّمه أن قوة الأخلاق سلاح لا يخذل صاحبه، بينما يرى أن ضعفاء الأخلاق هم الذين تقدموا الصفوف وحصدوا الفوز ونالوا جوائز الإنجاز؟!!

أسئلة تدور بالليل والنهار في أذهان الأسوياء ممن ما زالوا يتمتعون بالإيمان بأن متانة الأخلاق كنز لا ينضب غير أنهم - كسائر الناس - تمر بهم أسئلة صاعقة كلما زاد احتكاكهم بالحياة من حولهم، ونظروا إلى المعادن الرديئة وهي تكبر وتنتفش، رغم أن مكانها الذي تستحق هو المؤخرة على طول الطريق.

وحتى لا تكثر الأسئلة ويزداد عدد المغمومين من واقع يحابي الخطأ ويتصنع له، على الغيورين أن يستفيقوا من هوايتهم في التفرج، ويعملوا على وضع الشخص المناسب في المكان المناسب

opeikandl.com

وإلا فإن مزيداً من التدهور على مستوى الأداء المؤسسي أو السلوك الاجتماعي ستشهد قريباً لأن هناك من يتعمد تجاهل الكفاءات في سبيل مجاملات وحسابات شخصية يعود ضررها على المجتمع كاملاً.

obeikandl.com

بأيدينا لا بأيدي الأعداء

كثيراً ما وقفت المخصصات المالية ذات السقف المتوسط أو المنخفض حجر عثرة في طريق تحقيق الأهداف الاستراتيجية لأي مؤسسة وطنية، وكثيراً ما حملت الموجات الصوتية زفرات حارة من هنا وهناك على قلة الموارد المالية، مصحوبة بإعلان حالة يأس من إمكانية مواكبة التطور الصناعي الذي يشهده العالم في ظل موارد مالية محدودة، وانخفاض ملحوظ للميزانيات المخصصة للبحوث والمراكز العلمية.

لم يلتفت أولئك الغيورون على مستقبل النهضة العلمية في أوطاننا العربية إلى أن الاستمرار في طرق موضوع البحث العلمي من الزاويتين الشهيرتين اللتين كررتا على مدى العقود الثلاثة الأخيرة؛ قد افرز حالة من اليأس والإحباط والشعور بأن القدرة على مواجهة تحديات مرحلة النهوض والمشاركة في صناعة منتجات الحضارة هو أمر في حكم الخوارق، ويحتاج إلى معجزات حقيقية لا يصنعها العرب أبناء هذا الزمن الصعب، إلا إذا أتت نجدة من السماء لتعدل الميزان المائل لغير صالحنا منذ قرون.

obeikandl.com

ولتدخلنا ـ تلك النجدة المعجزة ـ إلى بوابة النجاح الكبرى، وحينها سيعرف العالم من نكون، وسيحيينا مرغماً أم طائعاً[(١)]!!

وقد حدثنا الراصدون والمتابعون لحركة انسياب العقول العربية نحو بلاد الغرب، أن تلك الموجات المتوالية من الهجرات النوعية قد أسدلت الستار على أية فرصة لاستثمار الذكاء العربي الذي رحل قاصداً بلاد الحرية والبحث والمعرفة.

كما حدثونا عن محدودية المخصصات المالية للأبحاث العلمية، ووصفوها بأنها الضربة القاضية التي ألقت على قارعة الطريق كل أمل في رؤية غدٍ أفضل، لأمة ظلت الشمس بازغة على ربوعها طيلة ألف عام!!

وهكذا تمزقت الأهداف الكبرى تحت أقدام الحقيقة الماثلة، وانخفضت المعنويات، وعمَّت حالة من غياب التحفيز الداخلي، ومن العجز عن رفع سقف التوقعات!!

فالأحلام الكبيرة هاهي تتكسر جملة واحدة على صخور الواقع، وما أقسى صخوره التي وقفت لتسخر من تلك الأماني، وتَستَخِفَّ بأصحابها.

---

(١) لمعرفة المزيد حول هذا الموضوع اقرأ: العرب بين الإرهاب والبحث العلمي/ أ. د. محمد أحمد النابلسي

http://psychiatre-naboulsi.com

openarab.com

في ظل هذا الطرح المتشائم كان من الأولى أن يشار بصراحة ووضوح إلى الموقف الجماعي غير الموفق من الزمن الذي وقفته الأمة مجتمعة، حيث فوتت آلاف الفرص، وتسربت السنون دون خطط واضحة للإصلاح والتغيير!!

الإفراط في الحديث عن شواهد تدهور الواقع ضيع وقتاً كان من الأولى توظيفه في العمل لا في البكاء على الحال، وإعلان استقبال العزاء في حضارة الأجداد التي آلت إلى الغرب عن جدارة منهم وضعف منا!![1]

و بلغ تكريس البعض لحالة الندب والبكاء على وقوفنا في أدنى نقطة من المنحنى الحضاري، أنهم أصبحوا مروجين لثقافة الاستسلام سواء أعلموا بذلك أم جهلوا النتائج المترتبة على وقوفهم في تلك الدائرة المغلقة.

---

(١) شتان بين من يجيد البكاء وبين من يعزف على وتر النجاح دون كلل، ومن أبناء الأمة من ركبوا قطار السبق وشمروا عن ساعد الجد، وما التفتوا إلى تردي الحال وضعف الإمكانات العلمية بل رنوا إلى الأفق البعيد، ولما وجدوا ضالتهم لدى الغرب طاروا على جناح إرادتهم المستقلة وحازوا السبق.
ومن هؤلاء وهم كثر الدكتور فاروق الباز الذي درَّب رواد الفضاء على الهبوط للقمر، واليوم هو أحد أبرز العلماء الذين وضعوا كامل خبرتهم تحت تصرف العرب، وله محاولات رائدة في تأسيس مراكز بحثية جيولوجية في أنحاء متفرقة من العالم العربي.
- للاستزادة: موعد في المهجر

http://www.aljazeera.net

وربما احتج البعض بحسن النية، وأن أولئك الذين يمطروننا بالأرقام المتدنية لحجم مخصصات الأبحاث العلمية؛ هم أحرص الناس على تغيير هذا الواقع، وفاتهم أن يدركوا لا فاعلية الغيرة التي لا يصاحبها عمل، إذ تغدو عبئاً على صاحبها المصاب بخيبة أمل على حال يراهن أنه لن يتغير!!

وهكذا وضع من أحسنوا النوايا شروطاً مثالية لتحسين الظروف الداخلية، رغم علمهم أنه ليس بالإمكان تحقيقها في اللحظة الراهنة.

ثم حكموا على هذا الواقع بالعقم، وعدم القابلية لتمثل شروط النهوض الحضاري بل واستحالة حدوث التغيير.

فهل أثمرت غيرتهم عن عمل؟ أم أنها خلقت بيئة طاردة للأفكار الواعدة؟!.

obeikandi.com

دروس في التخلُّص من الأزمات

لقد نتج عن الإكثار من الطَّرْق على وتر الواقع غير المواتي للمشاريع العلمية الطموحة التي يحلم بها المخلصون العديد من الآثار السلبية التي أشرنا إلى بعضها آنفاً، مما كرس شعوراً بأن تغيير الواقع هو أمر في حكم المستحيل!!

وكم شهدت المؤتمرات والمحافل العلمية مساجلات وحوارات ساخنة حول المسافة الشاسعة التي تفصل بيننا وبين دول العالم المتقدم، وبدلاً من أن يؤول الحال بتلك المؤتمرات إلى إنشاء برامج عملية عاجلة تساهم في تخفيف حالة الشعور باللوعة والمرارة، وتخفض من درجة الاحتقان الناتج عن الشعور بالهزيمة النفسية؛ آل أمر عشرات التوصيات إلى أدراج مكاتب أعضاء تلك المحافل الرفيعة المستوى، وإلى الأرشيف الخاص بالجهات الراعية لذلك النوع من الحملات التنظيرية، وإلى الصحف والمطبوعات التي سجَّلت مشكورة وقائع تلك اللقاءات ونقلتها لعامة الناس.

ثم ظل الحال على ما هو عليه، دون أن تشهد الحياة العامة أي تغيير يذكر، خاصة وأن النهضة الغربية أصبحت «فزّاعة» تتراجع أمام بيئتها الفاعلة همم أولي العقل والرأي من أبناء هذه الأمة!!

obeikandl.com

وبقي مطلب المماثلة والتقليد والمحاكاة واستنساخ تلك البيئة العلمية الغربية الواعدة هو الشرط الأول والأخير للبدء في العمل، وإلاّ فالصمت والسكون التام إلاّ عن الندب على الحظ العاثر!!

لقد كان حرياً بالغيورين منا أن يستثمروا الفرص المتاحة حتى ولو كانت ضئيلة، وأن يبدأوا في صياغة خطط استراتيجية طويلة الأمد، ومجزأة إلى مراحل زمنية تستوعب الأهداف الجزئية المخصصة لكل شوط من أشواط العمل الدؤوب، وفق الظروف والإمكانات المتاحة.

لو حدث ذلك لأمكن إذابة الجليد المتراكم فوق المشاريع المجمدة منذ عقود خلت، ولأمكن إشاعة ثقافة البحث عن أفضل الممارسات بدلا من إضاعة الوقت في العتاب والشكوى وتبادل الاتهامات!!

وليس ببعيد عنا ما فعله اليابانيون، وقد لحقت بهم خسائر مباشرة فاقت في حجمها أسوأ التوقعات، ناهيك عن الآثار غير المباشرة التي صاحبت إسقاط القنابل النووية، وأدت إلى تلوث سماء اليابان وأرضها براً وبحراً، وإلى انتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة جرّاء الجريمة الأمريكية الكبرى ضد هيروشيما ونجازاكي في الأربعينيات من القرن الماضي.

كان باستطاعة اليابانيون أن يندبوا حظّهم العاثر ويعلنوا يأسهم أمام العالم، الذي وقف متفرجاً على الكارثة التي حلت

فوق رؤوسهم، لكنهم تفوقوا على الأمم وفتحوا صفحة جديدة مع الحياة قرأها العالم بإعجاب ما زال يكبر ويتنامى[١].

وكيف نهضت أوروبا الجريحة التي شن عليها النازي الألماني حربا حصدت (٥٠) مليون من البشر وتخلصت من آثار الدمار الرهيب، ومازالت رائحة البارود تنتشر في كل بيت وحي ومدينة؟! بل الأعجب من ذلك كله موقف ألمانيا التي استردت عافيتها سريعاً، وهي التي عانت من تسلّط هتلر الذي قادها إلى نهاية مأساوية بسبب غروره وطيشه إلى الهاوية، وجعل من شبابها جسراً بشرياً يعبر من خلاله أوروبا دولة بعد دولة، دونما إرادة من الشعب أو اختيار منه في دخول تلك الحروب الطاحنة، ثم شربت الكأس المرة مرة ثانية حين منيت بهزيمة مدوية على أيدي الحلفاء، حيث قسم الشعب إلى قسمين، وافترق الشمل من جديد على يد الطرف المنتصر الذي حانت له فرصة الانتقام من خصومه.

فكيف عادت الحياة إليها من جديد، وكيف تخلصت من تلك المصاعب، ونشطت في ترتيب بيتها الداخلي، وتعويض الخسائر في العقول والموارد؟

---

(١) للوقوف على المزيد من ردود أفعال اليابانيين بعد الحادثة الشهيرة طالع حضارة ما بعد الإنسان (١٩٩٨) مدحت محفوظ، دار الكتب المصرية، القاهرة.

openkanz.com

لقد أدركت تلك الشعوب أن العمل وحده هو السبيل لتحقيق الأهداف القومية، وظل أبناء العروبة وحدهم يراوحون في موقف الشجب والاستنكار منذ أكثر من مائتي عام[1]!!

(١) لم يكن هذا هو حال المجتمعات المسلمة في الماضي حيث كانت تعرف كيف تنظم حركتها التي قد يحتويها شيء من الاضطراب وقلة الفاعلية. ومن أجل مزيد من التوضيح حول صفات المجتمعات المسلمة ننصح بقراءة مقال الدكتور عماد الدين خليل:ملاحظات أساسية في تاريخ المجتمع الإسلامي.
www.balagh.com

obeikandl.com

لماذا الوهن؟

الهزيمة التي يُمنى بها المدافعون عن العدالة هذه الأيام تعتبر بكل المقاييس كارثة غير مسبوقة في حركة الصراع الأزلي بين الأقوياء والضعفاء، والتي سجلها التاريخ في صفحاته السوداء، وتركها إرثاً كريهاً يثبت وحشية الإنسان وجبروته حين يتجرد من الضمير، وينساق وراء الرغبة الآثمة في الإطاحة بالضعيف، واستلاب رزقه ومقدَّراته، بل وإزهاق روحه متى ما تهيأت الفرصة وسنحت الأقدار!!

وما الانسحاب الذي ترصده الحياة للمنتمين إلى لواء الهجمة التغريبية إلا إنذار مبكر بسنوات عجاف ستنزل بأرض الضعفاء، وتحصد في طريقها بقايا الكرامة الإنسانية المهدورة على يد الكبار من أكلة الحقوق، أولئك الذين قفزوا فوق الثوابت، وأطاحوا بمحاولات السيطرة على بربرية الإنسان في زمن أصبح فيه للظالم صولات وجولات وارتفعت راياته فوق رايات خصومه.

في مثل هذا الزمن الحالك يتضاءل شعور الضعفاء بجدوى المقاومة، وتنهار معنوياتهم، ويطلقون صافرات الإنذار المبكر معلنين الموت السريري لمشاريع الصمود، ولمحاولات حفظ ماء الوجه التي باءت بالفشل الذريع، ومنيت بخسائر أضعفت الهمم، وهزمت الإنسان

من الداخل وشككته في إمكانية الإفلات من قبضة الآخر، أو النجاة من أسر الأفكار التيئيسة، التي تبشر بنهاية العالم، واقتراب عصر الغاب بوحشيته ودمويته وروحه الاستئصالية[١].

فات أولئك الواهنون أن يتذكروا بأن ميزان القوة المادية رغم أهميته في حسم المواقف العسكرية لا يستطيع أن يلغي إرادة الحياة من النفوس القوية، ولا يقدر ـ مهما استعرض ذخيرته الحية ـ أن يجهز على الإيمان بقدرة هذه الأمة على استئناف رحلتها نحو تحقيق الذات، وإن نكبت أو أصابها الوهن والضعف، فالتاريخ لم يقل كلمته بعد لأنه مازال يكتب، ولم ينزل حكمه بعد لأنه مازال يروي شهادته، ولم يحدد صورة المستقبل القادم بعد لأنه يسير وفق وتيرة الزمن، ويدور مع الأحداث حيث تدور.

ومن الظلم للنفس أن تسود ثقافة الرعب حتى تمنع التفكير، وتشل الطاقة، فالهزيمة النفسية أسوأ بكثير من أي ضغط خارجي.

والخوف ما دخل قلباً إلا وأفقده الرؤية الصحيحة للأشياء من حوله، وأوهن عزيمة صاحبه وتركه فريسة للوهن والعجز.

(١) للفيلسوف أبو يعرب المرزوقي دراسة قيمة حول جدوى مقاومة الوجه القاتم للعولمة بعنوان."الوجه العرضي من العولمة" وهي تجدي لإزالة إرهاب العولمة الذي أطاح بكثير من الهمم، وكشف إفلاس فريق المنبطحين أمام لوثة التغريب الفكري التي فتكت بعقول وضمائر.

www.balagh.com

كما أنه رسول الفشل في السلم وفي الحرب معاً، وطريق ممهد أمام الطغيان ليعربد كيفما يشاء في مأمن من أي محاولة للنهوض والحركة!!

إن الأصوات التي تبشر بالهزيمة ينبغي أن تبحث في وسط الركام عن بارقة أمل، لأنه لولا الرجاء لما عاش الإنسان، ولولا ثقته بقدرته على التحدي لما استمر يقارع الحياة بكل ما يملك من وسائل مشروعة، وأدوات يمنحه استخدامها شعوراً عاليا بالثقة بالنفس، وإيمانا بأن الأخذ بأسبابها هو الخيار الوحيد للبقاء وليس التماوت واليأس.

وما تراكُم المحاولات الدفاعية عن الذات، التي أبدعها الإنسان منذ بداية وجوده على الأرض؛ إلا دليل على أن الهزيمة العسكرية ليست نهاية التاريخ بل ربما كانت بدايته. وأن الفشل في مقاومة الظلم لا يعني موت أمة بل ربما حياتها من جديد.

إذ كم من براعم صغيرة نتجت عن الأشجار الباسقة وقاومت المناخ القاسي، فكبرت، وأثبتت أنها فوق التحديات وأكبر من قسوة الزمن.

إن الذين سدوا باب الذرائع أمام محاولات التيئيس هم وحدهم من يتحركون نحو الغد، أما اليائسون فقد خرجوا من دائرة الأفعال وردود الأفعال وعجزوا عن رؤية ما وراء اللحظة الحاضرة، والحدث الماثل للعيان(١).

---

(١) لتوسيع دائرة الوعي اقرأ: امتلاك أدوات المعرفة / كتاب مقومات الوعي والبصيرة

www.balagh.com

إدارة العقل

وقف أحد مديري شركة تعمل في بيع بعض السلع الاستهلاكية وإلى جانبه أحد موظفي الشركة وخاطب بقية الموظفين قائلا:

بماذا يختلف عنكم زميلكم هذا؟ وما هي الميزة التي تجعله يتفوق عليكم فيبيع ثلاثة أضعاف الكمية التي يبيعها كل واحد منكم؟ هل يملك هذا الموظف من الصحة الجسمية أكثر مما تملكون؟ لا أظن، لقد راجعت ملفه الصحي ووجدته يتعرض لذات العوارض الصحية التي تتعرضون لها!!

هل يتفوق عليكم ببذل مزيد من الجهد؟ أبداً إنه لا يبذل جهداً أكثر مما تبذلون، فهو يلتزم بساعات العمل اليومية ولا يأخذ وقتاً إضافياً، إضافة إلى أنه يستمتع بإجازات آخر الأسبوع وبالإجازة السنوية.

ثم رفع صوته على موظفيه قائلا: لماذا إذن يبيع ثلاثة أضعاف ما تبيعون؟ أتعلمون ما هو الجواب؟! إن زميلكم هذا يبذل جهداً عقلياً يوازي ثلاثة أضعاف الجهد العقلي الذي تبذلونه أنتم. إنه يشغل عقله بطريقة صحيحة، ويبحث عن طرق ووسائل جديدة للتسويق، بينما تكتفون أنتم بالطرق التقليدية في تسويق

البضائع، وبهذا تعطون أنفسكم إجازة من التفكير، حيث يقتضي منكم الجهد العقلي بعض التعب، وأنتم لا تريدون ذلك[١].

مثل هذا الحوار يشير وبوضوح إلى النتائج المنخفضة للأعمال التي لا يقف عليها عقل متفتح، ولا تدعمها الطاقة الذهنية اللازمة، ولهذا فهي أعمال خالية من روح الإضافة والتجديد، ولا ترتقي إلى مستوى الجودة.

حول هذا المعنى كتب هنري وارد بتشر: «أن ساعة من التفكير المكثف تفيد أكثر من عدة سنوات حالمة»[٢].

ولعل كلمة «حالمة» تثير لدينا نحن أبناء العالم الإسلامي شجوناً ومشاعر، بعد أن طارت عقول كثير من الفتيان والفتيات في عالم من الأحلام التي ظنوها وردية، وإذا بها سراب وأوهام!!

---

(١) لتعلم المزيد حول أكفأ الطرق لتنمية الموظفين راجع المنظمة المتعلمة (٢٠٠١) طارق السويدان، ابن حزم: بيروت.

(٢) خطيب مفوه توفي ٨ من مارس عام ١٨٨٧ مات، وقد ترك موته فراغاً خطيراً لدى الجمهور الذين رشحوا "ليمان أبوت" ليتحدث من فوق المنبر الذي تركه بيتشر، ولأن الأخير كان خطيبا فوق العادة فقد اختلط الأمر على ليمان، واجتهد في إعداد خطبة تتناسب والحدث الأليم، وبعد أن تلاها على مسامع زوجته وجَدَتْها ركيكة ومن شأنها أن تضعف موقف زوجها، فما كان منه إلا أن مزق الأوراق وألقى خطبته ارتجالاً فجاءت آية من آيات الروعة

www.yahoooh.com

أما "ايوجين غرايس" الذي عمل رئيساً لشركة تنتج الفولاذ فيقول: إن كان هناك شيء أكثر أهمية مما تعلمته ومارسته كل يوم ضمن أية ظروف فهو التركيز على العمل الذي أقوم به.

إن التفكير المكثف هو الذي أوصل" محمد بن أبي عامر" إلى سدة الحكم في الأندلس، ومثل له وقوداً حقيقياً أنار له طريقه، وحماه من التراجع عن هدفه الكبير في حكم الأندلس[1].

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر، من أسرة يمنية الأصل تنتسب لقبيلة معافر اليمنية، دخل جده إلى الأندلس مع أسرة طارق بن زياد، قدم ابن أبي عامر محمد إلى قرطبة شاباً وأتم دراسته في جامع قرطبة، ودرس الأدب على يد أبي علي القالي. فتح دكاناً عند باب قصر الخليفة ليكتب للناس العرائض والالتماسات، فبلغ صيته الأميرة صبح زوجة الحاكم المستنصر وأم ابنه هشام. فعهدت إليه بالنظر في أمورها ووكلته بإدارة ضياعها الخاصة، كما توسطت له لدى زوجها ليوليه أمانة دار السكة (ضرب النقد)، وبعد ذلك ولاه قضاء مدينة: ربة. ثم ولاه الشرطة، ثم جعله وكيلاً لولده هشام ولي عهده، وبعد موت الملك المستنصر استطاع محمد ابن أبي عامر أن يستأثر بالحكم، ولقب نفسه المنصور، مستثمراً صغر سن ولي العهد هشام الذي لم يكن عمره يتجاوز عشر سنوات حين توفي والده المستنصر. غزا المنصور خمسين غزوة لم ينهزم في واحدة منها طوال حكمه الذي استمر خمساً وعشرين سنة، وجاست خيله في أمنكة لم يكن قد خفق فيها علم إسلامي من قبل، توفي عام ٣٩٢هـ عن ٦٦ عاماً ودفن في قصره، وكان قد أمر بجمع ما علق عليه من غبار غزواته ومواطن جهاده وجعل منها صرة وضعت مع حنوطه عند دفنه. البداية والنهاية ج ١١ إسماعيل بن كثير، حرف لتقنية المعلومات (٢٠٠٤م)، مدينة نصر، القاهرة

www.al-islam.com

obeikandl.com

النوع الثاني من التفكير الذي تخشاه الأمم ويضعف من قدرتها على النمو والتطور السريع هو «التفكير السطحي»، وهو آفة تصيب رؤوس الشباب، حيث يتحول الواحد منهم إلى شخص راغب في الاسترخاء والراحة، ولا يرى نفسه مؤهلاً لإدراك الأمور العظيمة.

صديق محمد بن أبي عامر يمثل نموذجاً صارخاً على ضعف الإرادة ونقص الهمة، حيث تهكم على تطلعات صاحبه الطموح وقال له: «أتمنى إذا أفضى إليك الأمر أن يطاف بي في قرطبة كلها على حمار، ووجهي إلى الذنب، وأنا مطلي بالعسل، ليجتمع الذباب علي والنحل، وليكن هذا أول ما تستفتح به عهدك إذا حكمت الأندلس!!

وبمنطق مدير الشركة الذي أشرنا إليه آنفاً فإن صاحب محمد بن أبي عامر لم يكن معنياً على الإطلاق بتشغيل طاقته العقلية ليكون قادراً على تصوّر ما رمى إليه ابن أبي عامر، إضافة لكونه لا يرى نفسه مؤهَلاً لتحمّل تبعات مثل هذا الهدف الكبير.

ومن واقعنا فإن نماذج كثيرة لهذا الصاحب السلبي تنتشر في المؤسسات والهيئات، وفي الدواوين والمجالس أيضاً، فقد تجد من هؤلاء من يضحك على زميل له في العمل لأنه قال له: سأصبح يوماً مسؤولاً بارزاً، أو مديراً لامعاً، أو شخصاً له أهميته في المجتمع، وربما سيجيبه هذا الصديق الضعيف بنفس منطق صديق ابن أبي عامر فيقول له ساخراً: أحقاً تقصد ما تقول؟! لو

openkandil.com

حدث ذلك فإني أتمنى أن تدخل علي مكتبي وتصفعني على وجهي أمام الناس.

لا ندري بالتحديد كم عدد الأشخاص المؤهَّلين للصفع، من أمثال صاحب ابن أبي عامر، وقد شاءت الأيام أن لا تكذبه الخبر، بعد أن أفضى الحكم لابن أبي عامر وأصبح قادراً على الوفاء بالتزامه القديم!!

obeikandl.com

من العصا إلى الحاسوب

منذ القدم وحتى اللحظة الحاضرة والإنسان يحاول أن يمتلك التقنية والأدوات المتطورة التي تساعده على تسهيل حياته، وإضافة قدر من المرونة والسرعة في إنجاز الأعمال التي تُوكل إليه.

بالطبع من حق الإنسان أن يصنع ذلك طالما أن الهدف الذي يقوده إلى التسابق في مجال الاختراعات العلمية هو الارتقاء بنظم المعيشة، واستثمار الذكاء الصناعي في خدمة الإنسان لا في إيذائه أو ظلمه!!

العصا تعدّ في هذا السياق الشاهد الأول على ميل الإنسان نحو الاختراع، ورغبته في اكتشاف خصائص المواد التي تنتشر في الطبيعة وتطوعها لخدمته وتحقيق أهدافه الخاصة.

ومن بعدها توالت الاختراعات البشرية التي أكدت أن الإنسان جاد في اكتشاف المزيد من القوانين التي تحكم المادة وأن طموحه في هذا الحقل لا يعرف الحدود ولا يعترف بالعقبات.

وعليه فقد أصبح خيار الصناعة هو الخيار المعمول به والمكرس لأجله الجهد والزمن، ولقد تأكد للإنسان أن قدرته على التكيف مع الاختراعات الجديدة تمر بمراحل مختلفة من أهمها مرحلة الصدمة والذهول، والشعور بعدم القدرة على تصور أن كل ذلك النجاح في حقل الصناعة قد تمّ على يديه!!

obeikandl.com

كان ذلك الشعور جديراً بالاهتمام والوقوف أمامه فيما لو أذعن الإنسان لصوت فطرته التي عبَّرت عن الحاجة إلى وقت لاستيعاب مضامين ذلك الاختراع، وإلى تحديد أهداف نبيلة وسامية في التعامل مع الاختراعات التي بدأت تتزايد كماً وكيفاً مع كل يوم من أيام وجوده على الأرض، التي وجدها مهيئةً ليحقق عليها طموحه، ويدرب فوقها عضلات فكره على الإضافة والإبداع.

«ماكلوان» العالم الكبير الذي رشحه علماء الاتصال ليكون رائد الأبحاث العلمية في هذا المجال، ومؤرخها الذي انتقد الآثار السلبية الناتجة عن عجز الإنسان عن تمثل المضامين الحضارية أثناء التعاطي مع ما أنتجته الثورة العلمية يعبر عن حالة الشعور بالدهشة التي تصيب الإنسان بعد كل اختراع جديد يتوصل له قائلا: «لقد قامت عالمة الانثروبولوجيا الأمريكية «مارجاريت ميد» بحمل نسخ من أحد الكتب - بعد اختراع المطبعة - إلى إحدى جزر المحيط الهادي، وكان أهل الجزيرة يعرفون الكتب وشاهدوها من قبل، لكنهم اعتبروها من قبيل المعجزات أن توجد أكثر من نسخة من الكتاب الواحد في الوقت نفسه»(١).

تظهر هذه الحادثة حاجة الإنسان إلى أن يستوعب النقلة التكنولوجية التي تحدث له في كل مرة يصل فيها إلى كشف جديد!!

(١) حضارة ما بعد الإنسان (١٩٩٨) مدحت محفوظ، القاهرة.

أما أحد الطيارين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية فقد كتب عن تجربته قائلاً: «ما كل هذا التعقيد من خراطيم الأوكسجين وأجهزة التدفئة، وأنابيب الكلام الممتدة إلى جميع أفراد الطاقم، وهذا القناع الذي أتنفس من خلاله!! إنني موصول بالطائرة بواسطة أنبوب من المطاط، الذي لا غنى عنه، تماماً كالحبل السري، الذي يصل الجنين بأمه. لقد أضاف إلى كياني أعضاء جديدة».

ومع تتابع الإنجازات العلمية لم يستطع الإنسان أن يتخلص من موقف الدهشة، وأن يحقق التكيُّف الكامل مع الاختراعات المتوالية، وظل عاجزاً - حتى اللحظة - عن تحديد أهداف إنسانية لوظيفة العديد من الاختراعات المذهلة.

وبدلا من أن تزدهر الحياة بالذكاء الصناعي المفرط الذي بعث النشاط في مختلف الحقول والمجالات الحياتية، أراد الإنسان أن يوظف الكثير من تلك الإنجازات في خراب الأرض، وإشاعة الذعر فيها، بدلا من إعمارها وتوجيهها في خدمة البشر.

وقرر القوي الذي امتلك قوانين المادة أن يسحق بالآلة إرادة أخيه الإنسان وكرامته، وأن يحرمه من أبسط حقوقه، لا لشيء إلا لأنه حاز التفوق التكنولوجي، وعلى يديه تحقق الانفجار العلمي المذهل، ومعه تزلزل العالم وأصبح تحت بركان يضطرم حرارةً وغلياناً.

openkarbala.com

فهل من أجل هذه النهاية المأساوية واصل الإنسان أبحاثه، واجتهد في الكشف والاختراع؟!

إنه الإفلاس الكبير والهوس في إشاعة الذعر في العالم، والنازية الجديدة التي جعلت العلم في خدمة الشر لاسترقاق البشر[١].

(١) للوقوف على أزمة التجرد من الضمير التي يعاني منها الفكر الغربي المعاصر اقرأ: المشكلات الثقافية فاقمت الفجوة التقنية بين الشمال والجنوب/ حسام شاكر.
www.islamonline.net

omeikandl.com

منطق القوة

تحكي القصص القديمة أن الأسد استعان بالذئب والثعلب في يوم صيد، فصادوا جملاً وغزالاً وأرنباً، فضحك الثعلب، وقال بفضول: قد جاءت النسبة قدرية واضحة التناسب: فالجمل لمولانا الملك، والغزال للذئب، والأرنب لي. فلطمه الأسد وأسال دمه على وجهه. والتفت إلى الذئب يستشيره، فقال الذئب: بل الجمل تأكله الآن أيها الملك، وأحب لك أن تتلهى عصراً بين الوقتين بالأرنب، ثم يكون عشاؤك الغزال فإنه أخف على المعدة عند النوم. فابتسم الأسد وقال: هذه هي الحكمة بعينها. من أين تعلمتها؟ فأجاب الذئب: رأيتها في الكتاب الذي كتب بالمداد الأحمر، يعني (وجه الثعلب الدامي).

الحكمة في شريعة الغاب ليست كالحكمة في شريعة عقلاء البشر، والفوارق بينهما جوهرية بحيث يستحيل تصوّر حدوث التقاء في الوسائل والأدوات التي تفسّر المنطق الذي يعتمده أصحاب هذين الاتجاهين في تفسير معنى الحكمة. والصحيح أن منطق الأسد الذي يفسر الحكمة وفق مزاجية شديدة تحتم على من هو أضعف منه أن يتنازل عن حقوقه، ليكف عن لطمه وإنزال أقصى العقوبات به؛ هو منطق صحيح في عرف طغاة الأرض في كل وقت وحين.

obeikandl.com

فما من طاغية على مر العصور إلا وكان يرى أن الاستقواء على الضعيف وسلب قوت يومه، والهيمنة على موارده المالية؛ هو أحد حقوقه الخاصة التي لا تحتمل النقاش أو الجدال.

وبقدْر ما يمتلك الطغيان من سلطة مادية بقدْر ما يرتفع سقف الطمع وتزداد قائمة المطالب التي ينتظر من الضعفاء إنجازها في أسرع وقت ممكن، ودون قيد أو شرط.

غير أن إتاوة كفّ يد العدوان التي يدفعها الضعفاء في الأرض لمن يملكون السلطة المطلقة هي ضريبة ذل اختياري، سرعان ما سينكشف الخطأ الفادح في اللجوء إليها، كوسيلة دفاعية لن تمهّد إلا لمزيد من الممارسات القمعية والهدر في الطاقات والموارد الذاتية التي تصبح لقمة سائغة في فم الطغيان.

فالضعف يغري المتسلط بأن يعيث في الأرض فساداً، ويمهّد للمزيد من الشروط التعجيزية. والاستخذاء يمهد لسلسلة متواصلة من الانتهاكات الصريحة لحقوق الإنسان.

ولأن الخطأ يجر خلفه المزيد من الأخطاء فإن اختيار الاستسلام، والتفريط بالحقوق سيؤدي عبر الزمن إلى تبلُّد إحساس الضعيف بفداحة ما يصنع بنفسه ووطنه حين يتعامل مع الأزمات بكل هذه الانسحابية، ويدير مشاكله بمثل هذا المستوى المنخفض من الشعور بالمسؤولية في منع الظلم، وكسر شوكته، وتقليم مخالبه.

obeikandi.com

ما يجب أن يتأكد منه المغلوبون على أمرهم هو أن نيل الحرية لن يكون سهلاً، وأن تحرير الإرادة هو أول خطوة في هذا الطريق الشائك والمعبد بالألغام والمحاط بكل أنواع التهديد والقهر والتخويف.

ويوم أن تصحو الشعوب من سباتها سوف تدرك بأن الحل الوحيد لتحطيم إرادة الظالم هو في الرفض القاطع للتفريط بشبر من الأرض، أو جزء من الموارد، أو حق من الحقوق.

ومهما كانت الضغوط الخارجية شديدة فإن من العار أن تستخذي الأمة وتعلن استسلامها، مهما طال أمد الصراع، واشتد الظلام.

ألا إن يوماً واحداً يعيش فيه الحُرُّ كريماً عزيزاً ينعم فيه بدفء شمس وطنه وبهواء بلاده؛ خير من ألف يوم يتسول فيه لقمة الخبز من يد من اغتصبها منه، في لحظة ذهول أو شعور بالصدمة.

obeikandl.com

الطابور الخامس

في تعريفه لمصطلح الطابور الخامس يقول أحمد عطية الله، صاحب القاموس السياسي: بأن هذا الوصف هو (تعبير اصطلاحي استخدم للمرة الأولى أبان الحرب الأهلية الأسبانية عندما كان الوطنيون بقيادة الجنرال فرانكو يحاصرون الجمهوريين بأربع فرق، بينما كان أنصارهم يعملون في صفوف الجمهوريين بالدعاية والتجسس وإثارة الفتنة، فعرف هؤلاء بالطابور الخامس، وشاع استعمال هذا الاصطلاح في الحرب العالمية الثانية، في الإشارة إلى استخدام نفس هذه الوسيلة في غزو النرويج وهولندا وبلجيكا)".

وفي تعليق الدكتور المهدي مفتاح امبيرش على فكر الطابور الخامس، وعلاقته بأمته وعلاقة الأمة به يقول: "إن الفترة بين ظهور الاصطلاح وتاريخ الظاهرة تكون دائماً مرتبطة بدرجة الوعي بالظاهرة لا تاريخ بدء الظاهرة نفسه، فظاهرة تدمير الصفوف والقضاء على الوحدة من الداخل ظاهرة عامة تجد قوانينها بين الأحياء، بما في ذلك النباتات والحشرات والحيوانات فالأداء الوظيفي للجسد الواحد يتم تدميره بتغلغل فيروسات وميكروبات وجراثيم وفطريات إلى داخل الجسم، مما يحدث خلخلة في منظومة أدائه الوظيفي، فيكون المرض بأعراضه

المختلفة، وبما يمهد للاقتحام النهائي الذي يأتي على الجسد كله بعد أن يتم الانهيار الكامل، وتكون النتيجة الموت في كثير من الأحيان، هذا ذاته ما يتم في الجسد الاجتماعي، وإن كان الطابور الخامس يظل الأخطر عندما يأتي من ذات خلايا الجسد الاجتماعي، وهو ما يتمشى والمثل الشعبي عندنا (دوده من عوده) فأنّ ينتج العود الدود الذي ينهش خلاياه، وأنسجته فذاك هو الأسوأ والأفظع والأكثر إيلاماً".

واقع الأمر أن البنية الاجتماعية حين تفرز أعضاء مشوهين يؤدون أدواراً تضر بالمصالح العليا للأمة، فإن ذلك مؤشر على وجود خلل عضوي في المنظومة المفاهيمية والقيمية لأفراد ذلك المجتمع، ما يعني أن وجود تلك العناصر المريضة مسألة حتمية طالما أن الخلل والتصدع في النسيج الفكري والثقافي أصبح حقيقة لا جدال فيها.

كما يعد تربص الأعداء واصطناعهم للفرص ليمارسوا هوايتهم في كسر إرادة الشعوب بمثابة مِنّحَة ثمينة لأعضاء الطابور الخامس، الذين ما إن تلوح لهم رايات المعتدي حتى يبادروا بشن حملات دعائية مكثفة تمجد في حضارة الغازي، وتمهد الأرض من تحت قدميه.

هذه الحملة النفسية المنظَّمة التي يقودها الطفيليون من أبناء الأمة تتخذ من شعارات الحداثة والتطوير والتقدم ملاذاً آمناً

يحفظ لأتباعها ماء الوجه، ويخلصهم من أي شعور بالحرج أمام الرأي العام، طالما أنهم لا يفتئون يتغنون بحب الأوطان، ويتباكون على تخلف الأمة، وبقائها في رتبة متأخرة.

هذه الأقنعة التي يلجأ إليها عناصر الطابور الخامس لا تنطلي إلا على أنصاف المتعلمين والجهلة وأشباههم، ممن يعانون من خلل في المفاهيم والتصورات.

فالثعلب لا يتحول إلى حمل وديع لمجرد براعته في تقديم النصائح، وتدبيج الخطب.

والحيَّة لا يخدع ملمسها الناعم، وسكونها المؤقت عن حقيقة السم الذي تحمله بين أنيابها.

وفي زمن العولمة حيث خُيِّل للحضارة المادية أنها تستطيع أن تلغي الآخر وجوداً وكياناً وتشطبه من حساباتها؛ أصبح وجود الطابور الخامس مسألة مرتبطة بتسريع عملية الانقضاض على الآخر المستضعف.

وباتت الأدوار الدعائية مطلوبة في ظل الانفتاح الاتصالي المذهل، حيث أصبح الإلقاء بالشُّبَه لا يحتاج كالسابق إلى مستشرقين يكرسون جزءاً كبيراً من حياتهم للدس على الفكر الإسلامي والطعن في مبادئ الأمة، إنما يغني عن تلك الوسائل مقابلة تلفزيونية وشريط وثائقي ومقال مكتوب.

obeikandi.com

والنتائج لا شك ستكون مشجعة بالنسبة للقوى العظمى، طالما أن وسائل إعلامنا رغبت في الاستهبال، وآثرت أن تتغابى عن كم الدسائس التي يراد تمريرها عبر تلك القنوات الإعلامية، التي اختارت لنفسها أن تكون عالَة على أمتها، وعبئاً يضاف إلى أعبائها الكبيرة!!

obeikandl.com

سياسة نابليونية

قيل لنابليون: كيف استطعت أن تولد الثقة في جيشك؟ فأجاب: كنت أردُّ بثلاث على ثلاثة، من قال: لا أقدر. قلت له: حاول. ومن قال: لا أعرف. قلت له: تعلَّم. ومن قال: مستحيل. قلت له: جرِّب.

تعدُّ الثقة بين الأفراد في محيط العمل هي مصدر تكوين الدوافع تجاه الأهداف المنشودة، ويعدُّ توفرها أحد المكاسب الكبرى لأي مؤسسة تتطلع للأمام، وتأمل في صناعة واقع أفضل يجسد قيم المؤسسة، ويعبِّر عن رسالتها في خدمة أهدافها عبر سلسلة من الممارسات المسؤولة، والتي تؤكد وجود حالة من الانسجام والتناغم في محيط العمل.

كما يؤدِّي اختلال ميزان الثقة إلى الضعف في خطوط الاتصال، ويفرز جملة من الممارسات العشوائية التي لا تخدم التطلعات العليا، وتساهم في تكريس الأخطاء، وينتج عنها حالة من فقدان الشعور بالانتماء لجهة العمل التي لا يتوفر فيها الحد الكافي من الثقة بين أعضائها.

وقد أجريت في الولايات المتحدة دراسة حول مدى توفر عامل الثقة في المؤسسات والهيئات الكبرى، التي تشرف على

obeikandl.com

مجمل النشاط الإنساني، من خدمي وثقافي وصحي وسواه من البرامج العامة، والتي تهدف لخدمة المجتمع، وتوفير احتياجاته على اختلافها وتنوعها.

أسفر البحث عن نتائج أكدت تخلخل عامل الثقة وانحساره عن معظم البيئات العاملة التي شملها البحث الإحصائي للفترة الزمنية ١٩٧٤م - ١٩٨٩م.

حيث جاءت نتائجه على النحو التالي:

في المؤسسات الدينية تراجع مؤشر الثقة من ٤٩٪ إلى ٢٢٪ بفارق قدره ٥٥ ٪ عن عام ١٩٧٤، وفي المنظمات المالية تراجع هذا العامل من ٤٢٪ إلى ١٩ ٪ بفارق قدره ٥٥٪ كذلك، أما منظمات العمل فتناقص لديها معدل الشعور بالثقة المتبادلة من ١٨٪ إلى ٩٪ بتراجع قدره ٥٪ عما كان في عام ١٩٧٤، أي بداية السنة التي بدأ بها البحث الميداني.

التعليم لم يَسْلَمْ بدوره من هذه الانهيارات العامة في المنظومة النفسية المرتبطة ببيئة العمل، حيث تراجع الشعور بالثقة من ٤٩٪ إلى ٣ ٪ بفارق يقدر بـ ٣٩٪ من الرصيد السابق.

سجلت الصحافة تراجعاً ملحوظاً في هذا العامل الحيوي جَسَّدَتْه النسب المئوية التي تراجعت من ٢٩٪ إلى ٪ ١٧ بفارق قدره ٣٥٪. وكذلك السلطات التنفيذية التي تراجع فيها هذا العنصر الهام من ٢٩٪ إلى ٢٪ بما يساوي ١٣٪ من النسبة

الاجمالية التي كانت متوفرة في بداية السنة التي بدأ بها البحث، مقارنة مع السنة النهائية التي حددها الاستطلاع المذكور.

الأمر نفسه ينطبق على الكونجرس الأمريكي، والشركات الكبرى وكذلك الجيش حيث جاءت نسب التراجع على التوالي: ٢٦ ٪ للكونجرس و٢٣٪ للشركات الكبرى و٢٪ انهيار في مشاعر الثقة لدى أفراد الجيش الأمريكي.

وللحق فإن مثل هذا الاستطلاع الشامل يؤكد مدى الجدية في قراءة الواقع، والرغبة في اكتشاف مواطن الضعف والخلل في كل مؤسسة حكومية تُشرف على أحد القطاعات الحيوية في المجتمع.

وحري بنا أن نستوعب هذه المعطيات، ونحترم مثل هذه التوجهات التي تشير إلى الاهتمام بالأفراد، وتؤكد على أن الناس هم الأساس، وكل خلل في منظومة التصوُّر والأفكار الخاصة بكل فرد تنعكس سلباً أو إيجاباً على مخرجات العمل، وتؤثر بشكل من الإشكال في النتائج النهائية للجهود المبذولة في أي مؤسسة عاملة.

من حقنا إذن في عالمنا العربي الذي ما زالت مجتمعاته تتحسس طريقها نحو حياة أفضل أن نطالب بإجراء دراسات مماثلة في القطاع الوظيفي، للتعرف على الواقع عن كثب، ومعرفة نقاط الضعف التي تعتري أداء العاملين، لتشخيصها والوقوف على أسبابها.

إن التعامي عن نقاط الضعف ومواطن الخلل يؤدي إلى تسرب المزيد من تلك العوامل، ويمهد الأرض لها لكي تجثو على السطح، وتتحت في الضمير المهني الذي يتراجع بدوره كلما وقف متفرجاً على الأخطاء، وتصنع اللامبالاة للأحداث من حوله كأثر لفقدان القدرة على التواصل الفعال في محيط تكثر فيه الظنون، ويتهم فيه الفرد زملاءه بانخفاض الدافعية للعمل، والتكالب على الحظوظ الآنية.

تَفَشِّي مثل هذه المشاعر السلبية هو جواز مرور للسلوك غير المنتج، وهو بؤرة صالحة لتوليد الأفكار المحبطة والهواجس التي تعيق عملية التطور والنمو الطبيعيين في أي مؤسسة كانت.

مرة أخرى من حقنا أن نتساءل: أين هي قياسات استطلاع رأي الموظفين وتقييمهم الخاص لأدوارهم وأدوار زملائهم من العاملين؟ أين هي التغذية الراجعة من القطاع الوظيفي للإجراءات الإدارية والخطط المرصودة؟ أسئلة مفتوحة للزمن القادم!!

obeikandi.com

الفرق بين الناجح والفاشل

كم مرة سمعت مثل هذه العبارات الوجيزة: إن الفرق بين الفاشل والناجح هو أن الناجح يبحث عن الحلول أما الفاشل فيبحث عن الأعذار، الأول جزء من الحل أما الثاني فهو جزء من المشكلة.

الناجح لديه خطة وبرنامج، أما الفاشل فلديه تبريرات.

هذه العبارات التي لا يشوبها الخلل تصف بكل دقة حال صنفين من الناس أحدهما تصالح مع قواعد الحياة والآخر اصطدم بها.

بين المصالحة والاصطدام تفرَّق الناس لمجدٍّ يفتِّش عن وسائل يطوِّر بها أداءه، ولخائب مشغول بالبحث عن أعذار يقذف بها في وجه من يلح عليه بالسؤال: لماذا بدر منك هذا؟

نظرياً كلنا نهفو لنكون في سرب الطيور المحلِّقة، كلنا نتمنى أن نجد لنا مقعداً في القطار المرشح للفوز في السباق.

لكننا حين تمضي بنا الأحداث يظهر للرائي بأن قناعتنا السابقة حول جدوى قبول التحديات ليست سوى مزاعم ردها الواقع، وفضح معها سذاجة النوايا وضعف الهمم.

بالطبع ليس كل الناس هكذا لكن منطق الناس في تقبل

الأفكار نظريا يختلف اختلافا كليا حين يباشرون مهامَّهم اليومية، وتسحبهم الأحداث التي تمر بهم نحو اتجاه آخر.

قدرة الإنسان على جمع همته والحفاظ على حرارة الأفكار من أن تنطفئ على رصيف الأحداث؛ هي التي تَفْرُقُ ما بين الصدق والادعاء في قبول الأفكار، التي تجزم لك أن النجاح يأتي من هنا.

ونحن نتخيل النجاح نرسمه فارساً نبيلاً ممتشقاً سيف الكبرياء، رافعاً هامته يرنو ببصره إلى الأفق حيث ما زال لديه الكثير ليفعله في الحياة.

هذه الصورة المعبرة عن وعي بقيمة التفوق وإثبات الذات لن تكتمل إذا ما علمنا أن ثمة مسافات ومسافات يقطعها المرء ليجسد القيم النبيلة التي تتوج بالنجاح، فثمة منحنيات ودروب وعِرَةٌ تتحدى كل طموح وتلحُّ عليه بأن يتراجع ويكتفي بالمحاولة، فغيره لم يبذل من الجهد ما بذل أو يجاريه في حزمه ونبل مقصده.

هكذا يخر كثير من الناس على وجوههم، معلنين بلسان حالهم أنهم ينسحبون وأن كثرة التحديات لم تترك لهم مجالاً للخيار.

إن آفة هذه الأمة في زمن التيك أواي، والوجبات السريعة والكليب الساقط؛ أنها تتعجل النتائج حتى قبل أن تبدأ.

opeikanda.com

آفة أمتنا اليوم أن البحث عن السهل هو المطلب الوحيد للجموع التي فقدت حماس التحدي وانطفأ لديها الإحساس بالرغبة في اجتياز الظروف الصعبة، لتثبت ذاتها وتعبر عن قناعاتها إذ لم يعد للصبر مكان، ولا للجلد موضع نملة في نفوس تعرت أمام المطامع، وهوت أمام أول اختبار للصمود، من أجل بلوغ القمة النائية عن اللغط والغلط والذوبان في الواقع، الذي فقد طهره منذ أمد.

كانت القمة لكثيرين مطلباً، لكن ما يملكون من همة تقعد بهم عن النهوض.

همة كهمة العجائز، ثرثرة وإطالة في السرد، ثم لا شيء بعد ذلك، ما أكّد لنا أننا أمام خيبات يمهِّد بعضها لبعض.

فالأمم لا تبنى بالشعارات، ولا ترفع شأنها الثرثرة والعبارات الزائفة التي لا تجد لها أثراً على الأرض.

همة أفراد هذه الأمة اليوم تعاني من الدخول في غرفة، الإنعاش وإن لم تنقذ عناية السماء ما تبقى لنا من عزم لإنجاز ما علينا من واجب الدفاع عن هويتنا ووجودنا؛ فسوف تأتي أجيال تتلفت يمنة ويسرة فلا تجد أمامها إلا الأقزام، تستنسخ سلوكهم وتحاكي قيمهم وتصل ما بدؤوه، فنندثر ونحن إحياء، ونتلاشى

open.kandl.com

ونحن نمشي فوق الأرض، والسبب ضياع الهمة وتبعثر الذات وسط التحديات التي أتت على بقايا الهمم فزادتها وهْناً على وهْن.

إن الناجح يفكر في الحلول والعاجز يفكر في التبريرات وهذا هو حال الأمم كما هو حال الأفراد

obeikandl.com